العرب قبل الاسلام وفيه وبعده

سجل التاريخ لهذه الأمة احداثا كثيرة ووضعها فى قوالب مختلفة فتارة وصلت الى ذروة المجد واخرى انخفضت الى اقل الحضيض وثالثة تأرجحت بين مجدها وذلتها . واذا اردنا ان نتلمس الحقائق ونتعرف الاسباب فليس لنا سوى التاريخ مرجعاً لانه هو المصدر الوحيد الذي لا يعرف التحيز ولا يتجه الى المحاباة .

يقول التاريخ ان العرب كانوا قبل الاسلام قبائل متفرقة فى ارجاء الجزيرة العربية وبعضهم يقطن العراق والشام تحت رزء الاستعمار الروماني والفارسي وكان دأب هؤلاء ان تقوم بينهم الحروب والغزوات لاتفه الاسباب فكان زعيم القبيلة يزج بشباب قبيلته لتقاتل قبيلة اخرى لامر لا يعد ولا يذكر وقد يتعلق بالمساس بكرامته الشخصية أو مصالحه الذاتية فكانت الارواح تزهق والاموال تسلب والثورات والقلاقل لا ينقطع لها اوار والخوف والرعب لا يكاد يفارق تلك الجماعات البشرية حتى انهم كانوا اذا لم يجدوا اسبابا هامة تدفع الى الحرب اشعلوها للتسلية وحبا فى الطمع والجشع وكفى بحرب البسوس التى دامت اربعين سنة فقتل فيها من قتل وسلب من سلب هذا بجانب الاسباب التى تعتبر هامة وتستحق الحرب والغزو مثل ما يترتب على المدح والذم والهجاء والفخر فى ندوات الشعراء وغيرها ولا يفوت التاريخ ان يذكر ان اولئك القوم كانت نفسياتهم تحمل امراضا اجتماعية فالتسامح والايثار كان معدوما بينهم اما واد البنات وعبادة الاصنام وغيرها من مظاهر الجاهلية الاولى فكانت هي من شرائعهم .

ثم جاء الاسلام ليقول لهم واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . وما هي الا سنوات معدودة حتى تبدلت نظمهم وشرائعهم واخرجهم الاسلام من الظلمات الى النور واذ بالجماعات المبعثرة

والقبائل المتفرقة تقف صفاً واحداً كالبنيان المرصوص واذ بهم وقد اصبحوا فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى ، واذ بالعصبية الجاهلية تتبدل الى غيرية واخاء والجهل يحتل مكانه العلم والمعرفة والانانية تصبح ايثاراً وتسامحاً حتى قال الله تعالى فى حقهم والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ولقد تجلت اثار الاسلام فى قول الاعرابي الذي ذهب الى كسرى . لقد كنا اذلاء فأعزنا الله وكنا فقراء فأغنانا الله وكنا جهلاء فبعث الله فينا نبيا يعلمنا الكتاب والحكمة فان آمنت بنا آمنا بك وان لم تؤمن بنا فالسيف بيننا وبينك .

وهذا لم يكن فضل الاسلام عائد على العرب سكان الجزيرة فحسب بل استطاعوا بالاسلام ان ينقذوا اخوانهم المناذرة والغساسنة الذين رزحوا تحت نير الاستعمار سنينا طويلة بل واستطاع المسلمون آنذاك ان يمتدوا بفتوحاتهم الى الصين والهند وجنوب فرنسا واسبانيا بعد ان حطموا كتلتين كانتا قائمتين اشبه ما تكونان بالكتلتين الحاضرتين الشرقية والغربية . وان يقيموا بعد ذلك امبراطورية اسلامية ساسة العالم بعدلها ورحمتها ونظامها المستمد من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وناهيك عن حضارة الاندلس والتاريخ يثبت ما للعرب من اياد طويلة قفزت بالعالم الى الحضارة والعلم والدين

اما اليوم فمعذرة الى الله مما وصل اليه المسلمون وكان يعنينا الله بقوله . فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا .

فاحوال المسلمين اليوم لا تخفى على احد وكفانا تلك الدويلات المبعثرة التى استطاع المستعمر ان يمزقها ويوهنها والتى ما فتئت تتسلط بالسنتها على جارتها

من بنى قومها ارضاء لرغبات الأسياد ولقد حق علينا قول الله العظيم « بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى » ومما يؤسف له حقا ان العرب المسلمين اليوم بدلاً من ان يشخصوا امراضهم ويتلمسوا علاجا لها يبحثون عن اشياء لاتزيد الليل الا ظلاما انهم الآن يدعون الى نبذ الاسلام الذي كان صاحب الفضل فى جعل الأمة العربية تقف على قدميها فى هذه المعمورة انهم الآن يدعون الى ترك الاسلام الذي جاء ليعالج جميع امراض البشرية ويدعون الى التمسك بالقوميات والنعرات التافهة التى لا تزيد الأمر الا تعقيدا .

ماذا يقصدون بالقوميات ايريدون منا ان نعود الى عصر الجاهلية الأولى حيث وأد البنات والفوضى والتنكر للمثل ؟؟؟

ايريدون ان نتخلى عن اسلامنا ام يريدون ان نظل على ما نحن عليه من تفرقة وخلافات والعدو متربص بنا الدوائر ايرضيهم حالنا وما وصلنا اليه من وضع لا نحسد عليه ؟ ؟

ايريدون ان نظل مستذلين لكل من هب ودب من امم الغرب المستعمره والله ينادي عبر القرون « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله .

ايها المسلمون افيقوا مما انتم فيه من غفلة وخذوا من ماضيكم وحاضركم عبرة لمستقبلكم واعلموا ان هذه الامة لا يصلح امرها الا بما صلح به اولها . فعودوا الى الطريق الذي رسمه الله والذي سلكه رسول الله تصلوا الى ما وصل اليه الرعيل الأول واعلموا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فوالله لا خلاص مما نحن فيه الا بالرجوع الى الله وقد جربنا فكانت التجربة ناجحة وقد جربنا غير ذلك ففشلنا فمتى نرجع للصواب ؟؟

عبد الله العلى